

التبيان في تفسير القرآن

(449) قوله تعالى ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور (5) آية روي عن ابن عباس انه قرأ " إلا انهم يثنون صدورهم " على وزن (يحلون) وأراد المبالغة ومعنى (ألا)؟؟؟؟، وما بعده مبتدأ. أخبر أن تعالى ان الكفار يثنون صدورهم. وقيل في معناه ثلاثة اقوال: احدها - قال الفراء والزجاج: يثنونها على عداوة النبي (صلى الله عليه وآله). وقال الحسن: يثنونها على ما هم عليه من الكفر. وقال ابو علي الجبائي، يثني الكافر صدره على سبيل الانحناء، في خطابه لكافر مثله ممن يختصه لئلا يعرف الله ما أضمره. وقال ابو عبداً بن شداد: ولي طهره إذا رأى النبي (صلى الله عليه وآله) وغطى وجهه بالثوب واصل الثني العطف تقول: ثنيته عن كذا اي غطيته ومنه الاثنان لعطف احدهما على الآخر في المعنى، ومنه الثناء لعطف المناقب في المدح، ومنه الاستثناء لانه عطف عليه بالاخراج منه. وقوله " ليستخفوا منه " فالاستخفاء طلب خفاء النفس تقول: استخفى استخفاء وتخفى تخفياً، ونظيره استغشى وتغشى قالت الخنساء: أرعى النجوم وما كلفت رعيته * وتارة اتغشى فضل اطماري (1) والهاء في منه يحتمل أن تكون عائدة إلى اسم الله - في قول الحسن ومجاهد والجبائي - جهلا منهم بأن الله لا يخفى عليه خافية. وقال ابو عبداً بن شداد: هي عائدة على النبي (صلى الله عليه وآله). وقوله " ألا حين يستغشون ثيابهم " معناه انهم كانوا يتغطون بثيابهم ثم يتفاوضون

(1) ديوانها 109 واللسان (رعي) واساس البلاغة 351 (*)